الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique Et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة آكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية اللغات و الأدب العربي
قسم: اللغة والأدب العربي.
تخصص: دراسات نقدية.

Ministère De L'enseignement Supérieur
Et De La Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj
-Bouira-
Faculté des lettres et des langues

دراسة سيميائية لثنائية الرجل والمرأة في رواية "الممنوعة" لمليكة مقدم

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبة:

- رندة مطاري

إشراف الأستاذة:

فيروز رشام

لجنة المناقشة:

- .....رئيسا.
- د/ فيروز رشام.....مشرفا ومقررا.
- .....مناقشا.

السنة الجامعية : 2016/2015

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين

إلى زوجي

إلى كل من قدم لي يد المساعدة وأخص بالذكر

الأستاذ قارة حسين والأستاذ بوتالي.

مقدمة

تميزت الدراسة السيميائية عن باقي الدراسات السابقة، فالسيميائية هي عبارة عن تساؤلات حول المعنى وذلك المعنى يكون خاص في معظم الأحيان بالسلوك الإنساني باعتباره حالة ثقافية منتجة للمعاني، ففي غياب قصدية – صريحة أو ضمنية- لا يمكن لهذا السلوك أن يكون دالاً.

كما تميّز النّص الرّوائي هو الآّخر عن غيره من الأجناس الأدبية بحيث طبقوا عليه المناهج السيميائية، كونه ارتبط أشد الارتباط بالحياة المجتمعية، هذا ما خلق له إمكانية تصوير الواقع الكائن والواقع الممكن ضمن سيرورة المجتمع لهذه الأهمية حظي النّص الروائي بمكانة هامة ضمن الحركة النقدية المعاصرة.

تميّز أيضا بجماليته السردية الفنية التي يتمتع بها قراءه، ومن أجل إدراك الأبعاد الجمالية والكوامن التي تبحث في قوانين وظائف النص الروائي. حتى نصل إلى رواية شاملة للأدب، والثقافة والحياة، والكون، وقد كثر الجدل بين الدراسات النقدية القديمة، والحديثة حول آليات الكشف عن القوانين التي النص الروائي.

ولكي نفهمه يجب أن نقف عند كل علامة أو سمة في بنيتها السطحية والعميقة، دالها ومدلولها، ومرجعيتها ومن بين تلك العلامات اخترنا الشخصية باعتبارها نبض النص والحركة التي تجري في شراييه، وهي الأكثر أهمية وهي الأكثر إثارة للجدل باعتبارها مكونا سرديا هاما، فكان تركيزنا على ثنائية واضحة ودقيقة للشخصيّة التي سوف تعالج، وتحلل النص في متن هذا البحث فهي شخصيّة المرأة وشخصيّة الرّجل.

أمّا سبب اختياري لهذا الموضوع فلم يكن وليد الصّدفة وإنّما جاء بعد قراءتي وقناعتي بهذا الموضوع، لأنه يتميز بالمرونة، والحركة وليس فيه قيد، والشيء الذي لفت انتباهي هي تركيز الدراسات حول موضوع الشخصية، وتباينها عند السيميائين، لذلك حَاولتُ طرق هذا المجال لعلي

أستطيع الوصول إلى نقاط لم يصلوا إليها من قبل، والخروج بشيء يكسر خط الرّتابة الذي فرضته الدراسات التقليدية.

وسبب اختياري لهذه الرّواية "الممنوعة" يعود إلى الرّغبة في دراسة تمظهرات الشخصية الروائية في مدونة لم تتناولها أقلام الباحثين. أما السبب الرئيسي انّ هذه الرّواية تتحدث عن شخصيّة "الرّجل والمرأة" بشكل مباشر، حيث ان الرّوائية "مليكة مقدم" تتطرق في أدبها كثيرًا إلى مواضيع اجتماعيّة، وثقافية وفكرية تهز المجتمع الجزائري. فهي تنتقد نظرة وتعامل المجتمع وخاصة المجتمع الذكوري إلى المرأة. فهذا السبب شدّني بقوة لاختيار هذه الرّواية.

وتأسست إشكاليّة البحث الأساسية وفق الطرح التالي: ما هي الدلالات السيميائية التي تحملها مواقف وتصرفات كل من الرجل والمرأة قي رواية "الممنوعة"؟ وكيف يمكن دراسة الشخصية من المنظور السيميائي "لفليب هامون"؟ وما هي آلياته؟.

إنّ طبيعة الموضوع يفرض علينا منهج الدراسة، ولهذا كان عليّ أن أتّبع في هذه الدراسة منهجا واضحا ومرنا وهو المنهج "السيميائي" الذي يعطينا الآليات اللازمة للكشف عن هيكل الشخصية، ودلالاتها ومرجعيتها في بنيّة هذا الخطاب الروائي "الممنوعة".

أمّا فيما يخصّ الخطّة المتبعة في هذا البحث تشكلت من مقدمة، تمهيد عناونه "آليات التحليل السيميائي للشخصيات الروائية" من منظور "فليب هامون".

أمّا الفصل الأوّل فدرست فيه: شخصية الرجل

1-شخصية فانسان

2-شخصية ياسين

3-شخصية علي مرباح

4-شخصية بكار

والفصل الثاني خصصته لدراسة وتحليل شخصية المرأة:

1-شخصية سلطانة

2-شخصية دليلة

3-شخصية وردة

4-شخصية سامية

وعلى العلم أنّ الفصلين تطبيقيين، بعدهما خاتمة فيها كل النتائج المتوصل إليها، وقائمة مصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

اعتمدت في هذه الدراسة على مراجع عدّة، من بينها أعمال بعض الباحثين السيميائين الذين اهتموا بدراسة الشخصية،خاصة كتاب "فليب هامون" الموسوم بـ: "سيميولوجية الشخصيات الرواية" والتي كانت أعماله أساس هذه الدراسة، وأيضا كتاب: "شخصيات النص السردي" "لسعيد بنكراد"، حيث كانت هذه المراجع التي استخدمتها الأقرب لتحليل الشخصيات الروائية.

فقد اعترضت هذه الدراسة جملة من الصعوبات منها مشكلة التعامل مع المصطلحات، والنصوص النظرية، فهذه الدراسة كانت محاولة في ميدان البحث العلمي وبما تفتح بابا واسعا أمام الدارسين أو الباحثين في هذا المجال، والإدلاء بآرائهم. فالدراسة لا يمكن أن تكون لها نهاية إذ يمكن لقارئ آخر أن يعيد دراسة، وتحليل هذه الشخصيات كما لا يمكن لحال من الأحوال استيعاب جميع إمكانيات النص الأدبي، وحصر جميع أبعاده في دراسة واحدة.

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة "رشّام فيروز"، التي تفضلت بالإشراف للمرة الثانية بعد الليسانس على كل ما قدمته لي، فكان لها بالغ الأثر في توجيهي ونصحي، فضلا عن صبرها واهتمامها وتواضعها.

تمهيد:

آليات التحليل السيميائي للشخصيات الروائية من منظور "فليب هامون"

تحتل الشخصية موقعا هاما في بناء النّص الروائي، لأنه لا يمكن أن تتصور حكيًا دون شخصية تكون محوره الدلالي، ولعل هذا ما جعل النّقاد يعرفون الرواية بأنها: « ما هي إلاّ قصة لقاء الشخصيات مع بعضها وإخبار بالعلاقات التي تنشأ بينها»[1]. فاللقاء هذا يخلق التأثير والتأثر والتفاعل بين الشخصيات.

وأشير في هذا الموضوع إلى العلاقة الوطيدة التي تجمع الشخصية بباقي المستويات التي تشكل النص الروائي لدرجة يصعب الفصل بين العنصر والآخر، لكن أهمية الشخصية الروائية تجعلنا نلحّ على أنّ لا رواية من دون شخصية تقوم الأحداث، تنظم الأفعال، وتعطي القصة بعدها المكاني...

ثم إنّ الشخصية الروائية فوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية نمو الخطاب الروائي وأطرده[2].

من قبل عرفت الدراسة للشخصيات بدراسة نفسية لكن مع مرور الوقت حظيت الشخصية بعدة دراسات، ومن بينها "الدراسة السيميائية"، فاختلفت الدراسة النفسية على الدراسة السيميائية، فالنفسية أخلطت بين الشخص والشخصية، في حين السيميائية ركّزت على الشخصية وأعطتها قالبا جديدًا خاصة مع الناقد "فليب هامون".

نجد "فليب هامون" يؤكد على أنّ: « النصوص ذات الاتجاه الواقعي لا تحيلنا على الواقع مباشرة بل تخلق فينا ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح الوهم الواقعي لماذا؟ لأن ما نتوصل إليه في النص ليس أبدا الواقع بالفعل، ولكنه عقلنة (Rationalisation)، ونصية (Textualisation) الواقع، إعادة بناء لاحقة مؤطرة داخل وبواسطة النص»[3]، أي أنّ النص هو عبارة عن رسم الحياة

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1990، ص 269.

[2]- ينظر: نفسه، ص 20.

[3]- عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي : مقارنة نظرية، دار الأمان، الرباط، 1999، ص 50.

الواقعية وليس الواقع الحقيقي.

ينطلق "فليب هامون" من حيث انتهى "غريماس"، ويرى أنّ الشخصية إضافة إلى كونها وليدة مستوى لا يمكن الإمساك بمدلولاتها وملء بطاقتها إلا من خلال وجود عناصر مهمة تسهم في بنائها وهي (القراءة والسنن) الثقافي، فإنّ الشخصية في نظر "هامون" تشبه العلامة اللسانية وهي بالنسبة له علامة فارغة؛ أي بياض دلالي لا قيمة له إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد.

لقد استفاد "هامون" من طروحات اللسانيات في أكثر مفاهيمه علة مستوى اشتغال الشخصية، كما أنه تجنب التعامل التقليدي - الذي عرفه النقد في القرن الماضي- في تحليله للشخصية في جانبها السيكولوجي أو الاجتماعي، حيث يرى أنّ هذا التصور للشخصية بعد تصفية حساب مع كل المقاربات التقليدية في طرحه ومقاربة للشخصية على مفاهيم لسانية، ويحدد هذه المفاهيم في ثلاثة محاور هي[1]:

محاور تحليل الشخصية عند "فليب هامون":

1- **مدلول الشخصية:** وما يميزهذا المحور أنّ: « الشخصية وحدة دلالية، وذلك باعتبارها مدلولاً متواصلاً، وسنفترض أنّ هذا المدلول قابل للتحليل والوصف. وإذا قبلنا فرضية المنطلق أنّ الشخصية تبنى إلا من خلال جمل نتلفظ بها أو يتلفظ بها عنها، فإنها ستكون سندًا لحفظ وتحولات الحكاية»[2].

---

[1]- ينظر: سعيد بنكراد، شخصيات النص السردي، -البناء الثقافي- سلسلة دراسات وأبحاث: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، ط1، 1994، ص 30.

[2]- فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الكلام، الرباط، (دط)، 1990، ص 27.

وإنّ « مدلول الشخصية، أو قيمتها إذا أخذنا بمفاهيم سوسير لا يتشكل فقط من خلال التكرار (تكرار الإشارات، البدائل، البورترية، اللازمة) أو من خلال التركم والتحولات، ولكن من خلال التقابل. من خلال علاقة شخصية بشخصيات أخرى إنها تلعب على مستوى الدال كما تلعب على مستوى المدلول، وذلك وفق روابط التشابه والاختلاف»[1].

2- **دال الشخصية**: نجد فيه أنّ « تقديم الشخصية وتعيينها على خشبة النص يتم من خلال دال التواصل؛ أي مجموعة متناثر من الإشارات التي يمكن تسميتها بـ «سميه»، إنّ الخصائص العامة لهذه السمة تحدد في جزء هام منها، بالاختبارات الجمالية للكاتب، فقد يقتصر المونولوج الغنائي، أو السيرة الذاتية على جذر منسجم ومحدود من الناحية النحوية (je, me, moi مثلاً)، أمّا في الحكاية المروية بضمير الغائب، فإنّ السمة ستركز على اسم العلم بعلاماته الطبوغرافية المميزة وحرف البداية ويتميز يتواتره»[2].

يجب ألا ننسى بأنّ احتفاظنا بالتمييز بين الدال والمدلول لم يتم إلا من خلال مصلحة التحليل السيميائي، كما أنّ عملية توزيع الدال يمكن أن تصبح تيما، وأن تصبح موضوعا للسرد، أو ذاتا في الحكاية.

وسيكون على التحليل السيميائي إذن إبراز الحركية السيميائية للشخصية التي تمتد من الأصوات المحاكية إلى المجاز مرورًا بالرمز والنّمط والتشخيص، وبطبيعة الحال، فإنّ هذا التحليل مبني حسب –قيمة- الشخصية؛ أي حسب مجموع الأخبار التي تعد هذه الشخصية سندا لها على طول الحكاية[3].

---

[1]- فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 30، 31.

[2]- نفسه، ص 48 وما بعدها.

[3]- ينظر: نفسه، ص 56.

3- **مستويات وصف الحكاية:** وهذا أخر محور من المحاور التي قدمها "فليب هامون" بعدما أجرى تصفية الحساب مع كل المقاربات التقليدية، فقد تطرق إلى أساليب ضمن هذا المحور المستعملة بهدف تحديد البطل حيث يمكن الإمساك بها وإدخالها في التحليل المحايث للملفوظ وهي:

- مواصفة اختلافية: تكون فيها الشخصية سند المجموعة من المواصفات التي لا تملكها، أو تملكها بدرجة أقل الشخصيات الأخرى.

- توزيع اختلافي: يتعلق الأمر هنا بنمط تركيزي وتكتيكي يلعب أساسًا على ظهور في اللحظات الحاسمة للحكاية ظهور مستمر أو العكس تمامًا.

- استقلالية اختلافية: أي أنّ كل شخصية تستدعي أخرى (ش1-ش2، و ش2- ش1)، في حين لا يظهر البطل إلا منفردا أو مع أية شخصية أخرى.

- وظيفة اختلافية: وهذا العنصر يتم فيه تحديد الشخصية بمعنى من المعاني انطلاقا من محدد بشكل لاحق[1].

فهذه المحاور الثلاثة تساعد الباحث في تحليل الشخصية ووصفها لكن "فليب هامون" بن يكتفي ولن يقف عندها بل اقترح أيضا ثلاثة أنواع من العلامة لمعرفة أنواع الشخصيات.

أنواع الشخصية في التحليل السيميائي عند "فليب هامون":

1- **الشخصية المرجعية:** في نظره هي تلك الشخصيات التاريخية (نابليون، فينوس زوس)، شخصيات مجازية (الحب، الكراهية)، شخصيات اجتماعية (عامل، الفارس، المحتال). تحيل هذه الشخصيات كلها على معنى ممتلئ وثابت، حددته ثقافة ما. كما تحيل على أدوار وبرامج، واستعمالات ثابتة. إنّ قراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة. كما يرى يجب أن تندمج

[1]- ينظر: فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 61، 63.

هذه الشخصيات داخل ملفوظ معين فإنها ستستغل أساسًا كإرساء مرجعي يحيل على النص الكبير كالاديولوجياء الكليمنهات[1].

2- **الشخصيات الإشارية:** يعرفها فيقول: « إنّها دليل حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنها في النص. شخصيات ناطقة باسمه كالجوقة، التراجيديا القديمة، المحدثون القراطيون، شخصيات عابرة، رواة وما شابهمم، شخصيات رسام، كاتب، ساردون، فنانون...إلخ، ويكون من الصعب أحيانا الإمساك بهذه الشخصيات»[2].

3- **الشخصيات الاستذكارية:** أما فيما يخصّ هذه الفئة فإن: « مرجعية النسق الخاص للعمل وحدها كافية (لتحديد هويتها). فهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من الاستدعاء والتذكير، بأجزاء ملفوظية، وذات أحجام متفاوتة (كجزء من الجملة، كلمة، فقرة) ووظيفتها وظيفة تنظيمية وترابطية بالأساس، وهي علامة تشحذ ذاكرة القارئ، إنها شخصيات للتبشير، شخصيات لها ذاكرة تقوم ببذل أو تأويل الأمارات»[3].

ومن خلال هذه الأنواع التي قدمها "هامون" إلاّ أنّه ينوه على ملاحظتين: من جهة قد تنتمي شخصية ما إلى هذه الأنواع الثلاثة في وقت واحد، أو بشكل تتابعي، فكل وحدة تمتاز بأبعادها المتعددة الوظيفية داخل السيّاق، ومن جهة ثانية، إنّ ما يهمنا بالأساس هو هذه الفئة الأخيرة، لأن الرواية التي بين أيدينا غالبٌ عليها طابع الاستذكار، وإنّ بلورة نظرية عامة للشخصيات تتم انطلاقًا من مقولة المعادلة، والاستبدال أو الاستذكار.

حيث تعتبر نظرية "هامون" عن تحليل الشخصيات الروائية من أهم النظريات الحديثة المنجزة إلى غاية اليوم، لأنّه جمع بين الدال والمدلول وتعتبر الشخصية بمثابة الدليل اللغوي الذي

---

[1]- ينظر: فليب هامون، سيميولجية الشخصيات الروائية، ص 65، 67.

[2]- نفسه، ص 24.

[3]- نفسه، ص 25.

يتكون من ثنائية (الدال والمدلول) وهذا ما ميزه عن غيره من الباحثين والنقاد فتتسع الشخصية عنده لتصبح قادرة على احتواء مكونات النّص.

كما يعتبر أنّ الشخصية مساهمة للأثر السياقي ونشاط استذكاري يقوم به القارئ. وهذا على عكس ما جاء به "بروب وآخرون" حيث اعتبروا بأنّ الشخصية عبارة عن شكل وفقط.

لقد ذكر "هامون" مشاكل تحدث فيها أثناء التحليل للشخصية الروائية مثلاً فالمشكل الرئيسي عنده في اكتشاف وفرز وتصنيف المحاور الدلالية الرئيسية العالقة (الجنس) التي تسمح ببنية السمة الدلالية الخاصة بكل شخصية (إنها سمة غير ثابتة، وقابلة للتغير وذلك بفعل التحولات الحكائية)، كما تسمح ببنية مجموع النسق. فالمشكل الأول يكمن أساسًا في فرز المحاور، فإذا تعرفنا علة مقابلة متكررة ما يبين (ملك وراعية) فهل سنحتفظ فقط بالمحاور التالية كمحاور عالقة: الجنس (شخصية مذكرة، شخصية مؤنثة)، السن (شيخ مقابل شاب)، الايديولوجيا (مؤمن مقابل ملحد)، السكن (عالم ثقافي مقابل عامل طبيعي بدوي). أم سنحتفظ بمحاور أخرى؟

أما فيما يخص المشكل الثاني والذي يتلو مشكل الكشف عن المحاور، يمكن في إقامة تراتبية داخل المحاور المحتفظ بها.

فإذا افترضنا إن التحليل سيحتفظ بالمحاور التالية: الجنس، الأصل الجغرافي، الإيديولوجيا، الثورة، فإن الشخصية ش1 ستعتبر أكثر تعقيدًا من الشخصية ش2 التي لا يخبر عنها بنفس المحاور[1].

من خلال هذه المشاكل اقترح "هامون" أيضا جداول يوضح ويحدد فيها ما قلناه، وهذا ما سوف نجده في الفصول التطبيقية اللاحقة في البحث للتوضيح أكثر، كما أنه ركز أيضا في جداوله على مواصفات الشخصية ووظائفها.

[1]- ينظر: فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 31، 32.

الفصل الأول: شخصية الرجل.

1- شخصية فانسان.

2- شخصية ياسين.

3- شخصية علي مرباح.

4- شخصية بكار.

إنّ الحديث عن شخصية الرجل في الرواية "الممنوعة" ووصفها يحيلنا إلى الكشف عن الدلالات والعوامل التي تحملها شخصية الرجل في الرواية أنّ الشخصية، وما نلاحظه في الرواية أنّ الشخصية الروائية كوحدة دلالية من مجموع المحمولات السردية المسايرة للمسار القصصي ذلك أنّ الشخصية كورفيم مزدوج التمفصل يتميز بالفراغ الدلالي حيث لا يحيل على أي معنى مسبق.

وفي هذا الصدد يصرح "هامون": « أنّ السمة الدلالية للشخصية ليست ساكنة ومعطاة بشكل قبلي، يتعين علينا فقط أن نتعرف عليها، ولكنها بناء يتم عبر زمن من القراءة ومن المغامرة الخيالية إنها "شكل فارغ" تقوم المحمولات المختلفة (الأفعال أو الصفات) إذ أنّ الشخصية هي دائما وليدة الأثر السياقي (...) وبناء يقوم به القارئ»[1].

وهذا ما ذهب إليه "عبد العالي بوطيب" إلى أنّ الشخصية لا تكتمل دلاليا إلا بوساطة القارئ وصيرورة الحدث « وبذلك تبقى رهينة هذه المعاني والوحدات الدلالية الصغرى التي تبدأ ببدانة الحكاية وتنتهي بنهايتها»[2].

ففي الرواية نجد العديد من الشخصيات الرجالية، لكنني لم أركز على الكل، ركزت على الشخصيات البارزة من أجل التحليل، فالشخصيات الرئيسية لعبت دورا هاما في القصة، وهذا الحديث لم بمنع القول أنّ الشخصيات الثانوية ليست لها أهمية بالعكس فهي أسهمت بدورها في خدمة الشخصية الرئيسية على أكمل وجه من بداية النمو الأحداث وتطويرها وإبرازها إلى أن أصبحت القصة مترابطة ترابطا محكما وهذا ما سنجده في الدراسة لشخصية الرجل.

---

[1]- فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 28.

[2]- عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي : مقاربة نظرية، ص 47.

1 - شخصية فانسان:

شخصية محورية، فهو بطل القصة، وشخصية استذكارية في نفس الوقت، حيث أنه شخصية غامضة في النص، وحالته متذبذبة عند استذكاره للعملية الجراحية التي أجراها على مستوى الكلى، فدال الشخصية هو اسم فرنسي ومدلوله في القصة كان يحيل دائما إلى الشخصية المزدوجة "فانسان" كان يتخبط بين شخصيته والشخصية المتبرعة له بالكلية وهي "سامية" حيث وصف نفسه فقال: « أنا الرجل الذي بلا دين، يخيل إليّ أنّ هذا انتهاك للمحرمات، وخلال لحظات أجد نفسي معرضا لهذا المأزق، أما كهربائي مهرج، لست رجلاً عاديا»[1]، فهذا دال على أنّ شخصيته شخصية مضطربة، بسبب الاختلاف الايديولوجي، أما فيما يخصّ شخصه الثاني هو "سامية" حيث وصفها بأنها « تجرس هويتي حسب هواها، تصنع عسلها وتهجن أدباغها المسنة وتخلط تلائم. لا تتنكر لشيء، أنا مدين لكليتي بالمحيط الغذائي الهجين...»[2].

ففي شخصية "فانسان" نرى عاملاً، وهذا العامل تتحدد بنمط علاقاته مع العوامل الأخرى. ونرى أيضا الحركة السيميائية في هذه الشخصية واضحة كما تحدث عنها "فليب هامون"« إنّ إبراز الحركة السيميائية لشخصية التي تمتد من الأصوات المحاكية إلى المجاز مرورًا بالرمز والنمط والتشخيص وبطبيعة الحال فإن هذا التعليل مبني حسب "قيمة" الشخصية؛ أي حسب مجموع الأخبار التي تعد هذه الشخصية سندًا لها على طول الحكاية»[3].

---

[1]- مليكة مقدم، راوية الممنوعة"، تر: محمد ساري، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008م، ص 62، 64.

[2]- نفسه، ص 63.

[3]- فليب هامون، سيمولولجية الشخصيات الروائية، ص 53.

فهذا ما جدنا في شخصية "فانسان" الفرنسية، حيث أنه أعطى القيمة الكافية للشخصية التي انقسمت بين الجزائر وبين فرنسا؛ أي بين شخصية سامية، وشخصيته هو، فعند حديثة عن سامية وكأنه يتحدث عن شخص يعرفه منذ أوّل بعيد، وهو يشكرها ويتعزز بقيمتها.

من خلال هذه الشخصية ما نلاحظه أيضا أنّ « الروائي يعمد بهذه التسمية إلى تمكن المتلقي من الوصول إلى العمق النفسي للشخصية ونلمس ماهيتها»[1]، حيث أنّ شخصية "فانسان" مخالفة تماما لشخصية الرجل الجزائري من حيث العادات، والثقافات، وحتى في المأكل والمشرب، وأيضا نضرة "فانسان" إلى المرأة تختلف هي الأخرى عن الشخصيات الرجالية الأخرى تماما، وهذا نلاحظ أن فانسان قد وضف "بتهوفن" كرمز وشخصية مرجعية في القصة دالة على الحب والأسى الذي يكسر قلبه في قوله «بقيت هنا، يدعى كليتي، بين "رايلك وبتهوفن" وبين الكثبان والسماء مترصد أما بداخل صبري، نسقط ثانية في الحب مثلما نعود إلى الطفولة»[2] فكل هذه الدلالات توحي بالحب والإحباط الذي يعيشه فانسان في الجزائر.

لقد تحدث "فيليب هامون" عن التكرار والتقابل فقال:«إن مدلول الشخصية أو قيمتها إذا أخذنا بمفهوم سوسير، لا يتشكل فقط من خلال التكرار(...)، ومن خلال التراكم والتحولات(...)، ولكن يتشكل أيضا من خلال التقابل، من خلال علاقة شخصية بشخصيات الملفوظ الأخرى»[3]. وهذا ما نجده في المقطع السردي الذي تكلم فيه "فانسان" مع "دليلة"، «شيء غريب، قالت يضحك

---

[1]- مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005م، ص 38.

[2]- مليكة قدم ،الممنوعة، ص106.

[3]- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص30-31.

ضمير عصبي، أنت تدمج غائبا، أما أنا فإنني أفكك نفسي، أغيب عن نفسي ولكن هل هناك فرق بينك وبيني؟ بين الغياب في ذاته والغياب عن ذاته؟»[1].

نلتمس في المقطع نوع بارز من التكرار، ولكن التكرار وحده لا يؤدي إلى مدلول الشخصية، بل التقابل هو أيضا النوع الآخر الذي حدث بين شخصية "فانسان" وشخصية "دليلة" مما جعله يعطي دلالات وسمات حول الشخصيتين.

حيث مثّل هذا التقابل في ثنائية أنت/أنا الإلحاح في أكثر من موضع ومقام سردي على الجوانب الفنية والجمالية التي ترتقي بالقصة إلى نص فاعل، إنه التأكيد على ثنائية الرجل و المرأة، وقد يصل إلى وجه الخلاف أحيانا، وهذا ما اكتشفناه في متن القصة، خاصة في شخصية "سلطانة" مع شخصية "علي مرباح"، و "بكّار" على عكس شخصية "فانسان"و"ياسين".

ما نلاحظه في الدلالات الموجودة في النص، فكله نابع من الايديولوجيا التي تحدث عنها "فيليب هامون"، أي تسريب بعض السنن الثقافية كالمحتمل، والقبول مثل شرب النبيذ هذا مستبعد من قبل المجتمع الجزائري.

فشخصية الرجل الفرنسي تختلف عن شخصية الرجل الجزائري في سيسيولوجيا أو علم القّيم داخل المجتمع (إنها إذن متغيرات تاريخية وثقافية)[2].

وبعد شخصية "فانسان" ننتقل إلى الشخصية الثانية وهي:

2- **شخصية ياسين:** شخصية إشارية في النص، حيث أشارت إليه البطلة "سلطانة" في البداية وهي في حالة استذكار لكل ذكرياتها الماضية، والتي تربطها به وصفته بالحب والتفصم، إلا أنه وعدها بالرجوع إليها إلى فرنسا ولم يرجع. فهذا دافع في رجوعها إلى الوطن.

---

[1]- مليكة مقدم ،الممنوعة: ص107.

[2]- ينظر: فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص57،58.

فشخصية متميزة من طرف البطلة وقبل أصدقائه أيضا إذن أنّ دال الشخصية انعكس على مدلوله، وهذا واضح في العبارات والدلالات التي صرحت بها سلطانة، وغيرها من الشخصيات، وما لاحظناه أنّ شخصيته شخصية محورية أنها تواترية في متن القصة، دار حوله الحديث من بداية القصة إلى نهايتها.

فكانت شخصية "ياسين" دافعا لبطلة القصة لأنها قالت: وهي تتساءل:«من رسم ابتسامة خلابة على ثغري، من طرد عيني نحو أعماق التأمل؟هل حدث هذا بسبب رسالة ياسين التي تحمل طابع عين النخلة، مسقط رأسي؟»،«كان يوما عصفت فيه رياح الحنين أيضا...»[1]. فهذه كلها دلالات توحي بأن شخصية الرّجل ياسين كانت شخصية واعية ومحبة، كما أنه ساعدها وشجعها في حياتها.

فالدال يشكل أحد المحمولات الأساسية التي تنتقل الشخصية عبر حركية القص من مستوى البياض الدلالي إلى مستوى التعيين والتمييز عن باقي الشخصيات الأخرى. فهذا ما لمحناه في شخصية "فانسان"، وشخصية ياسين[2]. فكانت علاقته وسلطانة علاقة وطيدة.

3- **شخصية علي مرباح:** تظهر في الرواية على أنها شخصية مرجعية لأنها مرجع يحيل إلى الإسلاميين، و كما أشارت البطلة فيحديثها عليه بأنه شخصية قاسية وجارحة للمرأة بدليل قول الساردة: «قال السائق بنبرة قلقة وهو يضع الحقيبة في صندوق السيارة الخلفي: أنت بنت من؟

---

[1]- مليكة مقدم، الممنوعة: 08.

[2]- ينظر: نبيلة بونشاذة مجلة مخبر، مقال" أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بجامعة بسكرة، الشخصية من المستوى المحسوس إلى المستوى المجرد في رواية،"غدا يوم جديد" لعبد الحميد بن هدوقة، العدد السابع، 2011، ص20.

تروحي عند من؟ أزعجتني هذه المضايقة كان الرجل يسوق بعنف، يخرج حشربات غريبة من علبة السرعة المتحضرة»[1].

فنلاحظ من خلال هذا المقطع السردي انّ دال شخصية علي مرباح غير مطابق تماما لمدلولها، فدال "علي مرباح" يوحي بدلالة الشخص ومكانته في المجتمع، فهو اسم مركب يشير إلى الإثراء وتنويع دلالة التسمية، والتعيين ضمن المسار السردي: الازدواجية في الاسم تمنح الشخصية "علي مرباح" فداله انزاح، وانحرف عن مدلوله لأنه اتسم بصفات القبح، والانحطاط عما هو واقعي على ما هو تخيلي.

حيث لا يوجد ترابط بين (الدال/المدلول) وهذا ما يخلق الدلالات الإيحائية. «فرغم أنّ الاسم يشكل ظاهرة اجتماعية فإنه سمة من سمات التفرد تسهم غي إسقاط قناع الشخصية وبكورة تجليتها الدلالية»[2]. مثل ما ورد في المقاطع التالية: «قالوا لغتنا لا تساوي شيء والآن يقول الاسلاميون بأننا لا نعرف ديننا. شوهوا هوية هذا الشعب وأهملوه»[3].

كما يقول فيليب هامون إنّ «الهدف من هذه الأساليب هو التأكيد على مركزية الإنسان في المكانة، والتداول الدلالي ما بين الوصف والسرد. أنها تجد إذا، وبشكل غير مباشر الأخبار المتعلقة بالشخصيات، إن لم نقل خلق -فلسفة- خاصة، تلك التي تتعلق بالتفاعل وسط حي والتي كانت منهبا للطبيعين »[4].

4- **شخصية بكار**: تحمل في طياتها دلالة المكرر والخداع، والتسلط في الرواية. فهو رئيس البلدية ففي نظره إن منحته الدولة ذلك المنصب لا بد له من التسلط والإهانة خاصة النساء وهذا ما

---

[1]- مليكة مقدم، الممنوعة: ص90.

[2]- رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، دار مجد لاوي، عمان، ط1، 2006، ص81.

[3]- مليكة مقدم، الممنوعة: ص90.

[4]- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص73.

لا حظنا في قوله وهو يصرخ (أنا المير! مثل استعد) فكان شريك على مرباح لذلك يتميزون بنفس الصفات والدلالات مثل ما هو مبين في المقطع السردي التالي: « أطلّ بكار رئيس البلدية مرفوقًا بعلي مرباح وبرجل ثاني بنفس السحنة المهلية»[1].

ووصفته سطانة فقالت: « قبل قليل مرّ رئيس البلدية بكار من هنا مهيجا مثل زنبور في بداية الربيع، طرد الرجال من قاعة الانتظار»[2]. فدال بكار لا يوحي بمدلول حسن، كما يقول الناقد أبو بكر مرزوق: « أنّ الأسماء ومثلها الألقاب دلالة سيميائية عند المتلقي، فالإنسان بطبعه يأنس لكل فال ويستبشر بكل خير»[3].

وهذا ما حدث مع دال بكار لم يأنسوا به أصحاب القرية. وكان يستبشر دائما بالشر والخداع على الناس الضعفاء، فهو شخصية شريرة في القصة، كما هو واضح في المقطع الذي استرجعه سلطانة من ذاكرتها حين أوقفت بصرها على بكار وقالت بصوت خشن: « أنت وجماعتك زريعة مسوسة. أنا سأذهب للدراسة، وسأكون أقوى من كل نذالتكم، ومن سفالتكم انظر إليّ جيدًا أيها القذر! سأعود يوما وسأقولها لك ثانية. نعم قلت هذا وكررت كلمة (أيها القذر! حينئذ قالت امرأة تحت الحايك: إنها شجاعة هذه الصغيرة يعطيها الصحة!»[4]. وهذا دليل على أنّ شخصية بكار كانت عنيفة ومتجبرة عن القصة، وهي شخصية متكررة، في حين ليست متحولة، ويغلب عليها الطابع الايديولوجي الذي تحدث عنها "عبد المالك مرتاض": « حيث أنّ الشخصية تتعدد بتعدد

---

[1]- مليكة مقدم، الممنوعة، ص 172.

[2]- نفسه، ص 173.

[3]- أبو بكر مرزوق، العتبات النصية "سيميائية الاسم في الزيني بركات"، "جمال الغيطاني"، منشورات الحياة الصحافة، القاهرة، ط1، 2006م، ص 31.

[4]- مليكة مقدم، الممنوعة، ص 181.

الأهواء والمذاهب والأيولوجيل والثقافات، والحضارات، والهواجس، والطوابع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود»[1].

وما لاحظناه في جميع الشخصيات التي قمنا بتحليلها، وكشف دلالالتها، حيث أنّ كل رجال عين النخلة كما وصفتهم البطلة يتميزون بطبع حسن في تعاملهم مع بعضهم، وخاصة مع المرأة ولا يجب أن تدرس، وأن تمكث في البيت، ولا تخرج إلى الشارع، كما هو واضح في المقطع « لقد علمنا النساء دوما بأن الشارع مكانهن عليهن فقط الاهتمام بداخل البيوت»[2].

تستفيد المرأة شيئا من شقائها، وتحملها الغطرسة الزوجية، كل الصّبر والإرادة الحسنة التي تبذها في شبابها لا ينفعها في شيء حينما تصير عجوزًا، ترفضهت كناتها أولادها متفرقون عبر المدن.

فالمرأة لا قيمة لها عندهم هذا بالنسبة للمتمسكين بالعادات والتقاليد، والذين لم يتعلموا، أما بالنسبة لشخصية "ياسين وفانسان" وصالح عكس ذلك تماما. ومن خلال كل ما قدمنا من تحليل للصفات والمواصفات وصلنا لاستخلاصها في جدول وبشكل مبسط من أجل التوضيح أكثر لوظائف الشخصيات التالية:

---

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والاداب، الكويت، (دط)، 1998م،ص20.

[2]- مليكة مقدم، الممنوعة، ص 177.

شخصية الرجل	المواصفات			الوظائف
	الوصف الخارجي	الانتماء الفضائي	الاقتصاد الايديولوجي	أفعال متحققة
فانسان	لا يوجد	فرنسي	شخصية واعية رافضة	مدافع عن المرأة شخصية لا تلعب دور الوساطة
ياسين	ـ شعر أشقر. ـ طويل القامة.	قروي	شخصية واعية غير رافضة	طبيب – رسام
علي مرباح	لا يوجد	قروي	شخصية مختلفة غير رافض رجعي	شخصية متسلطة مخادعة
بكّار	لا يوجد	قروي	شخصية مختلفة غير رافض رجعي	رئيس بلدية وشخصية متسلطة

نستخلص من هذا أنّ شخصية الرجل لعبت دور فعّال في الرواية، تحمل المواصفات والوظائف المتطابقة من ناحية الإيديولوجيا، ومن ناحية الأفعال المحققة، وأدوار مختلفة وهذا يبرزها وما يحمل منها شخصيات بطلة، لكن يختلفان من ناحية الانتماء الفضائي فقط لأن "فانسان" فرنسي ولكنه جاء للجزائر، وياسين جزائري الأصل.

في حين نجد أنّ شخصية "علي مرباح" وبكار يتفقان ويتقابلان في المواصفات، ولكن "بكار" يحقق وظيفته كرئيس لبلدية عين النخلة، أما "علي مرباح" فلم يحقق أي وظيفة سوى التسلط

والجبروت، ولكن الشخصيتين الأوليتين متناقضة تماما مع "بكار" و"علي مرباح" في المواصفات. وبالرغم من كل هذه الدلالات التي تحملها كل شخصية من الشخصيات إلا أنها في متن القصة تبرز وتوضع قدرة ودور الكاتبة الفنية في سعة خيالها في سرد الأحداث والتحكم في ترابطها وتسلسلها.

نجد عند بعض النقاد أنّ: « التقابل بقدر ما يعني إدانة هذا العالم الأخير يخلق أيضا مجالا لتجميد الانسحاب والهروب، وليس المواجهة والتغيير»[1]. وهذا ما يحدث مع البطل "فانسان" "وياسين" مع مرباح وبكار"، وأيضا ما نلاحظه في كل هذه الشخصيات التي قمنا بتحليلها تعمل على تحديد المرجية الواقعية التي تنتمي إليها.

الكاتبة أعطت أسماء مختلفة في القصة باختلاف الشخصيات وباختلاف الدال والمدلول، ولكن في بعض الأحيان قامت الروائية بإعطاء الاسم لنفس الشخصية على حسب مدلولها الذي تحمله مثل ما هو حاصل في شخصية سي الطيب حيث هو اسم يوحي بالطيبة والوقار، اسم الدال يتطابق في القصة مع مدلول الشخصية، كما هو موضح في المثال: « أضحى حديث سي الطيب لذيذا، بساطته، وبشاشته، وضيافته، كلها أدخلت السرور إلى قلبي الحزين، كان وجهه طفيليا هادئا، ربما كان هذا الوجه الحقيقي للجزائر»[2].

خطيبة قلبه ظهر مع شخصية "فانسان" أيضا في استقباله ومساعدته في حل مشاكله. «فالمؤلف يتفق في تضمين الأسماء في رواياته طاقة إيحاءاته ورمزية بارزة»[3]. لأن اسم الشخصية قد جاء مطابقا تماما لحالته وطبائعه.

---

[1]- صلاح السروي، الذات والعالم، دراسات في القصة والرواية، كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (دط)، 2004م، ص 126.

[2]- مليكة مقدم، الممنوعة، ص 119.

[3]- صلاح فضل، شفرات النص، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1990م، ص 153.

الفصل الثاني:شخصية المرأة.

1- شخصية سلطانة.

2- شخصية دليلة.

3- شخصية وردة.

4- شخصية سامية.

بعدما انتهيت من تحليلي لشخصية الرجل وصلت إلى شخصية المرأة وفي النص الذي بين يدي تمثل المرأة رمز الصبر بسبب الاضطهاد الذي عاشته والظلم وقسوة الرجل عليها. هذا ما لمسته في هذه الرواية وعنوان الرواية خير دليل "الممنوعة".

والمقصود من هذا العنوان وهو المرأة التي منعت وسلبت من حقها في كثير من الأمور حياتها ومستقبلها. لكن مرور الوقت المرأة عكس هذه الصورة. فاستهلت الكاتبة قصتها بشخصية المرأة، وهذا دليل على الحالة النفسية التي تعيشها في مجتمعها حيث أنها خصصت المكان وهو الجزائر

فمادامت الشخصية بنية لا تخرج عما هو لساني إذا « لا تنمو إلا من حوادث المعنى، أي من الحمل التي تنطقها هي، أو ينطقها الآخرون عنها»[1]. فشخصية المرأة هي العامل الأساسي للأسرة الجزائرية خاصة إذا غاب عنها الزوج أو الرجل. فإن المرأة هي التي تتحمل مشاق الحياة اليومية بجميع صعوباتها فمن خلال كل هذه الحوادث ينتج لدينا معاني ويستطيع التمييز بين شخصية الرجل والمرأة[2].

ما نلاحظه في هذه الرواية ليس شخصية المرأة المعتادة بينما هي شخصية المرأة المغتربة بسبب قسوة مجتمعها التي طغت فيه العادات والتقاليد، ولكن رغم كل هذه المعاناة رجعت إلى وطنها الأم من أجل الحنين والدفاع عن حقوق المرأة التي يتعدى الرجل عليها، فهذا ما ستجده في فصل شخصية المرأة، ومن خلالها نتبع المسار السردي للأحداث الزمنية للرواية.

---

[1]- رونيه ويليك وأوستن وران، نظرية الأدب، تر: محي الدين صبحي، المؤسسة الجماعية للدراسات والنشر، (دب)، ط1، 1997م، ص 13.

[2]- ينظر: يوسف الأطرش، المنظور الروائي عند محمد، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2004م، ص 160.

1- **شخصية سلطانة:** هي الشخصية البطلة التي تمحورت عليها كل أحداث القصة التي تحيل دلالاتها إلى المعاناة على جميع المستويات والأصعدة السياسية والاجتماعية والنفسية والتاريخية، في حين تميزت بالثراء والتجذر في آن واحد، إذ أنها تعرفت على الأنا/ الوطن، والآخر/ المنفي « هو يتي المتقزحة أحيانا تعيش معاني فترة حلم خاطف»[1]. حيث لماضي إلى جانب الحاضر وتمثل الواقع الجزائري، وأتت في الرواية كشخصية متمردة بسبب الامتناع ومناضلة في سبيل حرية العيش والتعبير، وتمردت أيضًا على كل العادات والتقاليد ونظرات المجتمع المعقدة حول المرأة الحرة.

وهذا ما اتّضح في الرواية حين قالت: « ركبت السيّارة وصعقت الباب بعنف ظاهر كي أبعد الاستنطاق الذي أشعر به قادمًا...»[2]. « كنت اغتاط دائما كي أواجه الهجمات. ولكن غفلة المدن الكبرى قللت من غضبي، وجعلت ردات فعلي معتدلة المنفى ليّنني، وهذا يحيل إلى أن شخصية سلطانة شخصية شجاعة، وهنا تكمن مواصفاتها التي تحدث عنها "فليب هامون": « إذا اعتبرنا الشخصية علامة ومرفيما لا متواصلا مثلا فأننا سنصفها بوصفها تكميلية أو مركبة فبالإضافة إلى كونها وحدة مركبة فإن الشخصية تعد وحدة مكونة»[3].

وما نلاحظه أيضا عن شخصية المرأة سلطانة أنّها شخصية متعددة أحيانا تمتاز بالقوة وأحيانا أخرى تمتاز بالضعف « أجد نفسي منهارة ومحبطة ومضطربة»[4]. والاضطراب واضح من خلال العبارات التي وجهها لها السائق « قولي منين حبيتي يا مرا؟ فلم تجبه فقال لها بنت ختي واحد وما تروحي عند حتى واحد! تلعبيها معايَ يا مرا! وإذا ما حبتيش تتكلمي اتحجبي

---

[1]- مليكة مقدم، الممنوعة، ص 10.

[2]- نفسه، ص 14.

[3]- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 40، 41.

[4]-مليكة مقدم، الممنوعة، ص 15.

خير...»[1]. فهذه العبارات تحيل إلى أن الرجل الجزائري يحتقر المرأة ويحكم عليها من خلال وجهها وظاهرها. « فالوجه هو مرآة النفس البشرية والمعبرة عما يختلج ويحتمل فيها من فرح وحزن، وقلق وخجل، وغضب، وغبطة واضطراب، وكثيرا ما نحكم على الإنسان من خلال وجهه حكما صائبا أو جائرًا»[2].

ورغم كل هذا الذي يدور في ذاكرتها إلاّ أنها تفضل أن تتحلى بالغموض، وتلعب لعبة الميزان بين الحزن والمتعة، وهنا التناقض والتقابل الذي يظهر جليّا في شخصية سلطانة هو الذي جعل منها شخصية بطلة بارزة.

ونلاحظ أيضًا التضخم الاستذكاري في علاقته بالمرجعي والتقريري في الجمل والعبارات التي تستخدمها البطلة، وهذا راجع إلى ضرورة ضمان التنظيم الخطابي، وانسجام الترسيمات السردية، فإنها تشكل علامات تذكيرية لملفوظات تكون أحيانا طويلة، وهذه الوظيفة الاستذكارية (استذكارية، استبدالية، تناسقية)، وذلك من خلال التكرار الذي نلتمسه في شخصية سلطانة وسردها واستذكارها للأحداث[3]. « لم أكن أتصور أبدًا بأنني أستطيع العودة يومًا إلى هذه المنطقة، أرى نفسي وأنا مرهقة أتذكر ظروف الذهاب»[4].

ومن خلال هذا الشكل الزمني تبرز بين لحظة وأخرى بعض الجمل والفقرات التي تشكل نواصل مردية تعلن عن حضور الأنا – الشخصية الاستذكارية- واختراقها لطولية الاسترسال الحديثي، وإنّه حضور يوثق التواصل السردي بين الراوي وسلطانة، وبينهما وبين جدلية الماضي والحاضر، وبين معادلة الثنائية (الرجل والمرأة).

---

[1]- مليكة مقدم، الممنوعة، ص 20.

[2]- عبد الله خمار، فن الكتابة تقنيات الوصف، دار الكتاب العربي، الجزائر، (دط)، 1998م، ص 107.

[3]- ينظر: فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 37، 38.

[4]- مليكة مقدم، الممنوعة، ص 07.

ونلاحظ أيضا لتناقض من شخصية سلطانة في قولها: « ينتابني شعور متناقض، رغبة الركض نحوهما، الالتحاق بهما بشكل نهائي، ورغبة الهروب الجامح عبر أزقة القصر الفارغة»[1].

فعلى قول الناقد "فليب هامون" فإنّ: « كل تحليل للحكاية سيكون مضطرًا في لحظة أو في أخرى، لأنه يميّز ما بين كينونة الشخصيات وفعلها وما بين المواصفات والوظائف (من أجل وصف شخصيات متذبذبة)، أو بين الملفوظات الوصفية والملفوظات السردية»[2].

عندما نصل إلى دال الشخصية عند "سلطانة" نجدها دال يُمنح لشخصية عظيمة الشأن، ولها مكانة وجاه في المجتمع، فالكاتبة تعكس هذا الدال على المدلول فسلطانة تتميز في هذه القصّة بالتناقض فأحيانا تكون مضطربة وأحيانا ضعيفة ومنكسرة كما في المقطع « شعرت بنفسي مضطربة، سم الذنب يلوي أحشائي» لكن هذا الاضطراب والخوف دفعها وشجعها مع الوقت وجعلها أقوى مثل قولها: « أتعود ثانية على استعارات اللغة الجسدية الجزائرية»[3].

وهذا ما نوّه عليه "فليب هامون": « السمة الدلالية الخاصة بكل شخصية فإنها سمة غير ثابتة وقابلة للتعديل، وذلك بفعل التحولات الحكائية. هذا ما جاءت به شخصية سلطانة في القصة من تحولات وتناقضات في الأفعال والصفات من أجل الوصول إلى المقروئية المباشرة[4]. فتارة تتألم وتعاقب وتارة لا تبالي، ولا تهتم بالأشياء التي تحدث لها. حيث أن مدلول شخصيتها تتناسب أحداث البطلة والرواية مع منهجية "فيليب هامون" من الناحية الكمية والنوعية.

2- **شخصية دليلة:** في الرواية تحيل إلى النعومة والرّقة والبراءة، حيث انعكس دالها على مدلولها لأنه يحيل على أنها شخصية رقيقة مبتسمة « ارتسمت على وجهها ابتسامة ملغزة، ولكنها

---

[1]- مليكة مقدم، الممنوعة، ص 127.

[2]- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 37، 38.

[3]- مليكة مقدم، الممنوعة، ص 89.

[4]- ينظر: فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 34.

لم تجب، وافقت بحركة رأس حقيقة»[1]. ظهرت هذه الشخصية في الرواية كشخصية إشارية، ثانوية، لعبت دور الطفلة الصغيرة التي تعيش في عائلة متشددة ومحافظة، فبالرغم من صغر سنها إلا أنها مثقفة، ومتعلمة درست ولا زالت تدرس.

وهي شخصية استذكارية في نفس الوقت، لأنها مثلت مشهد الاعتراف والتذكر الحياة القاسية التي عاشتها هي وأختها "سامية"، وهذا راجع للتسلط والرفض الذي مارسه إخوتها وأبيها عليها، فهنا ترسم لنا الشخصية بعض الصفات الرجل الجزائري التي يمارسها على المرأة التي تحب التعلم، والاستقلالية والعمل فقالت عنه: « كان يسوق بعنف، عاد الرجل إلى الهجوم مرة أخرى كان عليّ أن أصفع هذا الشخص الدنيء»[2].

إنّ حضور العلامات الاستذكارية الاسترجاعية ذات الوظيفة التنميطية وغيابها من شأنها أن تشحذ ذاكرة القارئ حتى يصبح بإمكانه نسج نسق علائقي بين الكاتبة وبين الشخصيات التي وضفتها وبين مختلف الشخصيات الروائية.

حيث أنّ المقاطع السردية المتكررة للشخصية صفة التميز والإنفراد عن باقي الشخصيات الروائية[3]. فهذا ما لاحظناه في الشخصيات السابقة (سلطانة ودليلة) تكررت مواقفهم وصفاتهم في الرواية، خاصة البطلة سلطانة التي كانت سندًا إلى شخصية دليلة، وفي مدلول الشخصيات النسائية والرجالية أشار "فيليب هامون" إلى:

- **المقياس الكمي**: «هو الذي ينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية، كما رأينا في شخصية "سلطانة" التي كانت متواترة بداية القصة إلى نهايتها.

---

[1]- مليكة مقدم، الممنوعة، ص 34.

[2]- نفسه، ص 13، 14.

[3]- ينظر: مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، الشخصية من المستوى المحسوس إلى المستوى المجرد في رواية "غدا يوم جديد" لعبد الحميد بن هدوقة، ص 28.

- **المقياس النوعي:** الذي ينظر إلى مصدر المعلومات حول الشخصية، قد يكون تقديم التعليقات التي نسوقها الشخصيات الأخرى أو المؤلف. مثل قول البطلة "سلطانة": « ولدت في حرب القصر الوحيد، درب بلا اسم... من فوق سلالم الطائرة...»[1]. لهذا السبب يقال أنّ المقياس النوعي هو الأمثل لتحليل الشخصيات، فالمؤلف هو الشخصية المحورية في الرواية (سلطانة)، وتكلم بلسانها كما يظهر لنا في القول السابق أنّ البطلة قامت بتقديم وصف لنفسها وذلك من خلال سردها لأقوال بعض الشخصيات الرواية.

3- شخصية وردة:

هي شخصية مرجعية لأنها من الشخصيات الاجتماعية المثقفة، تحيل النص إلى دال ينعكس على مدلول في طياته يحمل صفات الشهامة والحب، ومساعدتها للطفلة دليلة في إكمال دراستها وتلقيها اللغة الفرنسية، فالمقياس الكمي من المعلومات التي قدمتها دليلة على معلمتها جعل منها شخصية مرجعية مثل قولها: « إنها لطيفة جدا، إنّ وردة تعلمني القراءة الجيدة»[2].

اسم "وردة" دال على معانٍ كثيرة « فالأسماء إشارات سيميائية دالة على جوهرها للشخصيات، بحيث تسهم في تعميق وجودها النفي»[3]. فقد جاء اختيار هذا الاسم دليلا على جمالية هذه الشخصية التي اتسمت بالحنان وبعث القوة في نفسية دليلة، بحيث كانت عائلة دليلة تمنعها من الدراسة، لكن بفضل المعلمة "وردة" استطاعت إكمال دراستها، ودائما كانت تنصحها بحيث تقول لها: « اعملي جيدًا، ولا تقولي شيئًا لأبيك ولا لإخوتك، وتقول أيضا بأنني سأواصل

---

[1]- مليكة مقدم، الممنوعة، ص 07.

[2]- نفسه، ص 35.

[3]- زورو نصيرة، سيميائية الشخصية الروائية في رواية "حارس الظلال" لواسيني الأعرج، مجلة العلوم الإنسانية، محمد خيضر، بسكرة، مارس 2006م، ص 211.

الدراسة حتى بعد الجامعة، إن شئت...»[1]. فكان والد دليلة يحب المعلمة "وردة" ويسمع ما تقول له، فلاحظت أنّ شخصية المرأة "وردة" هي شخصية لها دورها الخاص والفعال في المجتمع لدرجة التأثير على أفكار الرجال.

هذا راجع للعلاقة الموجودة بين دال الشخصية بمدلولها، كما سهل علينا تحديد وتحليل ومعرفة صفاتها، ووظائفها بشكل مبسط، هذا لأنّ نمط علاقاتها مع الوظيفة التي تحملها تتماشى مع شخصياتها ودالها، باعتبارها عاملا، كما قال "فيليب هامون": « إنّ الشخصية تحدد بنمط علاقاتها مع العوامل الأخرى أو داخل مقطع نمطي، ومع صور دقيقة»[2].

وأيضا علاقة "وردة" بدليلة تكمن في العلاقة مع سلسلة من الصيغ (الرغبة، والمعرفة، والقدرة) المكتسبة، الفطرية، وبنظام الحصول عليها. والملاحظ أنّ شخصية دليلة في شكلها التام التجريدي تخلق على مستوى النص إمكانية الفعل المنتظم والغير منتظر في نفس الوقت؛ أي أنها تخلق الشروط التي تصف القدرة على الإخبار وعلى سرد الأحداث، وهذا مكننا من الكشف عن السمات الشخصية "لوردة". وفي هذا الصدد يقول "تشوماسكي": « إنّ دعوة شخصية باسم خاص تشكل العنصر الأبسط من المتميز»[3]. حيث أنها كانت تمثل البيت الآمن للطفلة "دليلة"، وذلك واضح من خلال العبارات التي قدمتها "دليلة": « اكتريت نفسي عندها، أحرس رضيعها. ليس من أجل المال. بل لكي تعلمني. أطلب مساعدتها (...) أحب النوم عندها»[4].

---

[1]- مليكة مقدم، الممنوعة، ص 37.

[2]- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 47.

[3]- توماشفسكي، نظرية الأغراض، نظرية المنهج الشكلي، تر: إبراهيم الخطيب، الابحاث العربية ، بيروت، ص 205.

[4]- مليكة مقدم، الممنوعة، ص 35.

فنقف عند قول "جيمس" فيقول: « ما الشخصية إن لم تكن ما تقرره الحادثة؟ وما الحادثة إن لم توضحها الشخصية؟»[1]، إذا كان التحقير ناجعا فإننا سنجد هذه الأسئلة متعذرة الإجابة، فالحافز موجود في شخصية دليلة، والحادثة تكمن فيما حصل لأختها "سامية" التي لم يتركها أهلها تكمل تعليمها، في حين أنّ الحافز الرئيسي أيضا هو المعلمة دليلة، فكان دافعا قويا في منح الثقة من أجل الدراسة.

4- شخصية سامية:

شخصية إشارية في الرواية ومتحدة، وقوية تحدت كل الصعوبات التي واجهتها من قبل مجتمعها وعائلتها على وجه الخصوص بسبب تعليمها، حيث سافرت إلى فرنسا لتكمله فنجحت رغم كل تلك المعيقات إلى أن وصل أجلها وماتت لكن بقين تناضل قبل موتها أوصت الأطباء بالتبرع بكليتها إلى "فانسان" فصارت شخصه الثاني الذي منحه حياة جديدة وشخص يتذكر به ويسترجع كل حياته وهذا ما جعل الشخصية تنمو وتتطور عبر مسارها السردي.

عانت هذه الشخصية في الجزائر حيث قالت "دليلة": « سامية، هي التي تقول ذلك للناس هنا لا ينظرون، إنهم يلتهمون، يلصقون عيونهم بجلدك. يمتصون دمك مثل العلقة، مثل الجراد...». وتقول أيضا سامية: « إن الرجال لا يمكنهم أن يحبوا النساء، والبناء في أرض لا تعرف أزهار الربيع»[2]. فهنا نقصد بقولها "أرض لا تعرف أزهار الربيع" مسقط رأسها (عين النخلة) بالصحراء.

حيث أن دلالة المكان واضحة فالفضاء المكاني الذي يتواجد فيه الشخص له تأثير كبير في بناء الشخصيات الروائية، الصحراء هي مكان قاحل وجاف، والحياة فيه قاسية وصعبة لذلك نجد

---

[1]- والاس مارتن، نظريات السرد الحديثة، تر: حياة جاسم محمد، المجلس الاعلى للثقافة، الإسكندرية، (دط)، 1998م، ص 53.

[2]- مليكة مقدم، الممنوعة، ص 102، 103.

كل شخصيات الرواية تعاني خاصة المرأة التي هي الأخرى تعاني من قسوة الرجال وعنفهم وهذا ما نلاحظه أيضا ضمن المقاطع السردية التي قالت فيها "سلطانة": « إنّ الشارع الجزائي شارع بلا خجل، يفرض تفضيله للذكور شاهرا عنصريته الصارخة تجاه الإناث، إنه حامل بكل المكبوتات، منخورا بكل الحماقات، ملوث بكل الشقاءات، جاثم في قبحه تحت شمس بيضاء» لهذا السبب صرحت بقولها: « أصبحت بقرف من الجزائر زمن بعيد»[1].

يمكننا أن نستخلص من التحليل السابق للشخصيات النسائية بعض المواصفات والوظائف للشخصيات:

[1]- مليكة مقدم، الممنوعة، ص 11.

شخصية المرأة	المواصفات			الوظائف
	الوصف الخارجي	الانتماء الفضائي	الاقتصاد الايديولوجي	
سلطانة مجاهد	ليست متحجبة	قروية/ فرنسية	شخصية واعية رافضة ← إقطاعية	طبيعية ذات واقعية منتصرة، شخصية واسطة (تحل التناقضات)
دليلة	طفلة	قروية	شخصية واعية رافضة	تدرس، ترسم شخصية لا تلعب دور الوسيط
وردة	لا يوجد	قروية	شخصية واعية غير رافضة ←إقطاعية	ـ أستاذة، وأم لولدين ذات واقعية لا تنهزم ـ منتصرة، وسيطة
سامية	لا يوجد	قروية/ فرنسية	شخصية واعية رافضة لكل الانتماءات ← قطعية	ـ درست في جامعة فرنسا وعملت ـ ذات واقعية، منتصرة شخصية لا تلعب دور الوسيط

نستنتج من خلال هذا الجدول أنّ المرأة في هذه القصة تمثل الشخصية القوية والطموحة، والواعية على خلاف الرجل الذي يمثل الشخصية المتسلطة والجاهل، والتقابل والتشابه الواضح في شخصية المرأة على عكس شخصية الرجل التي تختلف.

كما أن الجدول يرسم لنا كينونة كلا شخصية على مستوى الوظائف التي تتدرج ضمن سلسلة من المقارنات بينهما وبين الشخصيات الأخرى، إذ توحي وفرة المواصفات والوظائف إلى محاولة ارتقاء السرد بالشخصيات إلى مستوى الإبهام بواقعية النص في كلتيه.

إنّ الشخصية كبينة من بنيات السردي تملك، وفق التصور السيميولوجي وجودا مفردا له صفة التميز عن باقي شخصيات الملفوظات الأخرى، بواسطة الاسم الدال والمحمولات السردية (المواصفات / الوظائف)، وهذه العناصر المتجلية نصيا هي التي تأخذ على عاتقها تجسيد بنية العوامل: « ذلك أنّ الوظائف هي الخالقة للعوامل وليس العكس كما يبدو، ومن خلال المستوى السطحي، لذا فإنّ أية قراءة لبنية الشخصيات في عمل سردي ما ستكون قاصرة ما لم يطرح في أفق الإمساك بالمكون الدلالي الذي يقف وراء مجموع البنيات الأخرى»[1].

كل المدلولات السردية قابلة للوصف والتحليل؛ أي كل تحليل للحكاية سيكون مضطرا في لحظة أو في أخرى لأن يميزها ما بين كينونة الشخصيات وفعلها (كما هو موضح في الجدول السابق) ويقول الناقد "سعيد بنكراد": « أنّ الوظيفة والمواصفة مرتبطان ارتباطا وثيقا، حيث سيكون بإمكاننا الانتقال من الوظيفة كانتقال من الاحتمال إلى التحقيق:

- مستبد: مواصفة تقود إلى وظيفة (استبد).
- استبد: وظيفة تقود إلى مواصفة (مستبد)»[2].

ومال نفهمه من هذا القول أنّ الوظيفة والمواصفات مكملان لبعضهما البعض، ويحددان هدف من وراء قراءة المحمولات السردية قصد إنتاج نسق علائقي بإمكانه أن يستوعب تنوع الشخصيات الروائية كما هو حاصل في هذه الرواية التي وزعن على فئتين، الفئة الرجالية، والفئة

---

[1]- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 37.

[2]- سعيد بنكراد، شخصيات النص السردي: البناء الثقافي، ص 76.

النسائية، حيث لاحظنا الفئتين تقوم على وجود علاقة تقابلية تنطوي تحتها الشخصيات، تحددها في المقام الأوّل الثنائية الضدّية (ثنائية الرجل/المرأة)؛ أي (الرفض/ الوضوح، حيث تمثل الأنا الأعلى)، وكل فئة تشكل فيما بينها نسقا قد يكون متشابها أو متقابلا في متن القصة كما هو واضح في تحليلنا.

نلاحظ في هذه القصة أو الرواية أنّ الكاتبة ركزت على ما تحدث عنه "فيليب هامون" السمة الغنية، وهي السمة المنسجمة مثل استعمال الضمير "أنا" وهي سمة منسجمة نحويا، ولكنها فقيرة؛ أي لا تعطي دلالة أقوى. أما السمات المنسجمة لسانيا تكون متنافرة لسانيا مثل: جولان سورال، بطلنا، الرجل، الشاب.

فكل هذه السمات منسجمة لسانيا متنافرة (نحويا ومعجميا)[1]، كما هو في هذه العبارات: «إنّ الرجال هنا ليسوا بقايا ... البنات ... دليلة – لم أكن- أنا في فرنسا- أنا الممرض»[2]. نلاحظ المزج بين السمات المنسجمة نحويا، والسمات المنسجمة لسانيا، حيث أنها تكون متنافرة.

وانطلاقا من كل هذه العبارات أيضا جهود الروائية التي كانت واقعية فكثير من الأحيان، لأنها نوعت السمات الدالة لشخصيات مختلفة متحاشية كأسماء العلم التي تتشابه من الناحية الصوتية[3]، مثل (سلطانة مجاهد، دليلة، وردة، سامية) هذا بالنسبة لشخصية المرأة، أما بالنسبة لشخصية الرجل فقد استعملت (فانسان، ياسين، عل مرباح، بكار، خالد، صالح آكلي وغيرها من الأسماء)، فهذا التنوع يبرز مدى قدرة الروائية على التخصص وتنويع في السمات الدالة لشخصياتها.

---

[1]- ينظر: فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 49.

[2]- مليكة مقدم، الممنوعة، ص 07، 09، 85.

[3]- ينظر: فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 43، 50.

خاتمة

تنتهي خاتمة هذا البحث إلى ترصد النتائج المتوخاة لهذه الدراسة التي تستهدف الكشف عن ماهية الحلول الإجرائية الناجعة لمقاربة الشخصيات الروائية في رواية "المنوعة" من جميع جوانبها.

ومن أهم النتائج المتوصل إليها من دراستنا لهذه الرواية:

- يمكن القول أنّ "الممنوعة" نموذج روائي متميز من حيث المتن الحكائي ومن حيث البنية السردية .

- فضاء الشخصيات في رواية "الممنوعة" لمليكة مقدم لم يكن مجرد أبعاد فراغية، بل تحوّل بوساطة الانزياح اللغوي إلى طاقة شعرية ودلالية تسهم في إبراز رؤى الكتبة.

- لقد اتخذت "الممنوعة" من ثنائية "الرجل والمرأة المرتكز الذي أقيمت عليه مختلف الأحداث والوقائع.

- شخصية الرجل لعبت دورا هاما ومميزا في الرواية وهذا في كل التغيرات التي طرأت عليها فكانت تارة متمردة و تارة أخرى متفهمة، أما بالنسبة لشخصية المرأة كانت شخصية ديناميكية و متطورة مع تطو الأحداث و الشخصيات و ساهمت في ابراز شخصية الرجل في الرواية.

- لم تتحقق بنية الشخصية لحظة بداية المسار السردي، بل تتشكل من وحدات سردية مبثوثة على طول المتن الروائي، يتكفل القارئ بتجميعها حتى تكتمل الشخصية الروائية تركيبا ودلالة.

- سمحت لنا عناصر التجلي النص [الأسماء، المواصفات، الوظائف] بتشكيل السمة الدلالية للشخصية ضمن سياق النص الروائي.

- كما كانت هذه الوظائف المسندة للشخصيات متعددة الأوجه، متباينة الأبعاد، لكن هذه التعددية استقطبت قيما كثيرة في فهم ماهية الشخصية، توجهها أحلامها أبعادها السكولوجية السوسيولوجية، وحوارها مع الآخر انطلاقا من ذاتيتها إذ شكلت الشخصية بكب هذه الأبعاد غاية جمالية تحققت في انصهار الوجود مع اللذات.

وأخيرًا وبعد هذا الجهد المتواضع، الذي حاولت من خلاله توضيح بنية الشخصية داخل الرواية والتفاعل القائم بينها وبين المكونات الأخرى وخاصة الفضاء، وما مدى مساهمتها في عملية الشكلنة لخلق انسجام وتكامل يؤدي إلى تشكيل معمارية العمل الروائي.

فأنا لا أزعم أني قد أحطت هذا العنصر البنائي علما، وهو غاية في الدقة والتعقيد والصعوبة، وإنما أرى أنّ باب البحث فيه ما زال مفتوحا. ويظلّ مفتوحا بقدر عدد النصوص الروائية المتواجد في الساحة الأدبية.

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

1-مليكة مقدم، رواية الممنوعة، تر: محمد ساري، دار العربية للنشر، الجزائر، ط1، 2008 م.

2-المراجع العربية:

1. أبو بكر مرزوق، العتبات النصية "سيميائية الاسم في الريني بركات"، "جمال العيطاني"، منشورات الحياة الصحافة، الأغواط، ط1، 2006م.

2. حسن بحرواي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1990.

3. رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، دار مجد لاوي، عمان، ط1، 2006.

4. سعيد بنكراد، شخصيات النص السردي، البناء الثقافي، سلسلة دراسات و أبحاث:كلية الآداب و العلوم الانسانية، مكناس، ط1، 1994م.

5. صلاح السروي، الذات والعالم، دراسات في القصة والرواية، كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (دط)، 2004م.

6. صلاح فضل، شفرات النص، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1990م.

7. عبد الله خمار، فن الكتابة تقنيات الوصف، دار الكتاب العربي، الجزائر، (دط)، 1998م.

8. عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي، -مقارنة نظرية- دار الأمان، الرباط، 1999.

9. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت، (دط)، 1998م.

10. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005م.

11. يوسف الأطرش، المنظور الروائي عند محمد، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2004م.

3-المراجع المترجمة:

1. توماشفسكي، نظرية الأغراض، نظرية المنهج الشكلي ، تر: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت، ط1، 1982م
2. رونيه ويليك وأوستن وران، نظرية الأدب، تر: محي الدين صبحي، المؤسسة الجماعية للدراسات والنشر، (دب)، ط1، 1997م.
3. فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الكلام، الرباط، (دط)، 1990.
4. والاس مارتن، نظريات السرد الحديثة، تر: حياة جاسم محمد، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، الإسكندرية، (دط)، 1997م

4-المجلات:

1. زورو نصيرة، سيميائية الشخصية الروائية في رواية "حارس الظلال" لواسيني الأعرج، مجلة العلوم الإنسانية، محمد خيضر، بسكرة، مارس 2006م.
2. نبيلة بونشاذة، مجلة مخبر، مقال" أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بجامعة بسكرة، الشخصية من المستوى المحسوس إلى المستوى المجرد في رواية،"غدا يوم جديد" لعبد الحميد بن هدوقة، العدد السابع، 2011م.

حفهرس الموضوعات

- **مقدمة**..... 4
- **تمهيد: آليات التحليل السيميائي للشخصيات الروائية من منظور "فليب هامون"**.....7-12

I. **الفصل الأول: شخصية الرجل**.....14- 23

1- شخصية فانسان.....15

2- شخصية ياسين.....17

3- شخصية علي مرباح.....18

4- شخصية بكار.....19

II. **الفصل الثاني: شخصية المرأة**.....25- 36

1- شخصية سلطانة.....25

2- شخصية دليلة.....28

3- شخصية وردة..... 30

4- شخصية سامية.....31

- **خاتمة**.....37
- **قائمة المصادر والمراجع**.....39
- **فهرس الموضوعات**.....42